



خطاب صاحب الجلالة بمناسبة مراسم حفل الولاء

وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني، محفوفاً بصاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير سيدي محمد وصاحب السمو الملكي الأمير مولاي رشيد، خطاباً إلى الشعب المغربي على إثر ترأس جلالاته لمراسم حفل الولاء برحاب المشور السعيد بالقصر الملكي بالرباط . وفي ما يلي نص الخطاب الملكي السامي :

الحمد لله
والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه ،
حضرات السادة ،
شعبي العزيز،

قبل قليل ، كنا في جو حفلة الولاء ، وها نحن اليوم والأُن بعد حفلة الولاء نجد أنفسنا في لقاء الوفاء . فالوفاء والولاء هما العنصران المقدسان اللذان كونا ذلك الحبل المتين وتلك العروة الوثقى التي لا انفصام لها ، واللذان ربطا بيننا وبينك ، لا أقول منذ السنين ، ولا أقول منذ الأحقاب والقرون بل أقولها بزهر وفخار وافتخار وتواضع منذ ما يزيد على ألف سنة .

وإن هذه الأصرة التي نعطيها حقها أنت وأنا شعبي العزيز ، ونعطيها معناها وقدسيتها هي التي جعلتنا دائماً نلتقي في كل منعطف يكون حلقة أساسية من حلقات سلسلة السنين والأعوام التي قضيناها جميعاً والتي ، إن شاء الله ، سنقضيها إذا أراد الله سبحانه وتعالى سنين وسنين .

وتلك الأصرة هي التي سهلت دائماً الحوار بيني وبينك ، وهي التي فتحت ذلك التيار الكهربائي المبني على العقل والتعقل أولاً والمعرفة بالمصلحة الكبرى ثانياً ، والمبني كذلك على ما يسري في عروقنا جميعاً من دم يحب ويموت على الوطنية ، ومن دم يراق في سبيل الكرامة المغربية جماعية كانت أو فردية . وقد أبيتنا اليوم إلا أن نتطرق إلى ثلاث نقاط مهمة جداً بالنسبة لهذه السنة التي نحن في الشهر الثالث منها . تلك النقاط الثلاث هي :

- أولاً : مشكلة الجفاف وما حاولنا أن نجد من حلول طريفة ومجدية وجديدة حتى لا يعرف الروحان المالي والعمل الفلاحي ، بحول الله ، أي تضرر من هذا الجفاف من هذا الشهر إلى آخر السنة .

- النقطة الثانية هي : ما وصل إليه المسلسل الديمقراطي وماذا سيكون من الانتخابات التشريعية وما يواكب هذا كله من ظروف اجتماعية نريد ، ولا بد أن نتطرق إليها .

والنقطة الثالثة وهي مسك الختام ألا وهي ما وصلت إليه قضيتنا المقدسة قضية صحرائنا المغربية .

فيما يخص النقطة الأولى ، ألا وهي تضرر الطبقة الفلاحية من سنتين متوالتين من الجفاف . فقد قررنا أن نرصد لهذه العملية مقابل ما تضرر منه الفلاحون الذين يتعاطون بالخصوص للحبوب والقمح ، حيث رصدنا ستة ملايين درهم التي تمثل سنتين مليون يوم شغل والتي ستشغل ابتداء من فاتح أبريل



أكثر من ثلاثمائة ألف عامل ، أي إذا نحن حسبنا أن لكل عامل أسرة تتكون من خمسة أفراد ، فمعنى ذلك أن هذا المبلغ سيعم مفعوله ، إن شاء الله ، مليون وخمسمائة ألف من سكان مملكتنا السعيدة .

وكيف توصلنا إلى هذا العدد وهذه الأرقام التي ذكرتها لكم ؟ أخذنا من إحصائياتنا النتيجة التي تترتب عن سنة مرضية من التساقطات لفلاحي الحبوب ووجدنا أنه حينما تكون السنة بين متوسطة وحسنة يروج من المال بين البادية والمدن في الأسواق الصغيرة والكبيرة ما يبلغ ستة ملايين درهم تكون الروجان المالي والتعامل التجاري في البادية وبين البادية والمدن المجاورة لها .

كما أخذنا بعين الاعتبار عدد العمال الذين يشتغلون في هذا الميدان والذين كانوا سوف لن يجدوا عملا في فترة ما قبل الحصاد ولا في أيام الحصاد . وحاولنا أن لاندسر هذا المبلغ من المال على منطقة دون أخرى ولكن أن ندره على أكثر ما يمكن من المناطق التي تضررت ، زيادة على بعض البرامج التي ستلحق محلات لا بأس بها من الناحية الفلاحية .

وقبل أن أتطرق إلى النقطتين الأخيرتين سأعطي الكلمة إلى موظفينا في كل من الفلاحة والأشغال العمومية والداخلية ليعطوكم بالأرقام وأمام خريطة المغرب البرنامج المفصل لهذا العمل ، حتى يمكنكم أنتم ، معشر الحاضرين ، ومجموعة شعبي العزيز أن تتبعوا هذا العرض الذي أريد في الختام أن يكون عرضا يدخل السرور عليكم وعلى شعبي العزيز ولله الحمد والشكر .

بعد ذلك تناول الكلمة على التوالي السادة :

- محمد حجاج الكاتب العام لوزارة الداخلية ؛

- بنيونس ولاد الشريف مدير التجهيز القروي بوزارة الفلاحة والاصلاح الزراعي ؛

- محمد الهادي الجبلي مدير الشؤون التقنية بوزارة الاشغال العمومية والتكوين المهني وتكوين

الاطر ؛

- إدريس التولالي المدير العام للجماعات المحلية بوزارة الداخلية ؛

- إدريس القصاب مدير الشؤون القروية بوزارة الداخلية ؛

- رشيد الحداوي المدير العام للصندوق الوطني للقرض الفلاحي ؛

وبعد الاستماع للشروح التفصيلية لهذا البرنامج قال صاحب الجلالة :

حضرات السادة ، شعبي العزيز ،

ها أنتم استمتعتم بالتفصيل لما رصدناه من مبالغ مالية لثلاث تكون للجفاف المتكرر لمدة سنتين عواقب وخيمة وسلبية على يدنا العاملة وعلى سكاننا في البادية .

وأمل في الله سبحانه وتعالى أن تكون مواردنا المقبلة قادرة وكفيلة بأن تجعلنا نوسع رقعة هذا البرنامج وبأن نكثر منه ، وبأن نجعل حتى بعض المواقع التي تضررت بدرجة أقل من الجفاف أن تنال قسطها من الدعم ومن الأخذ باليد .

كما أنك شاهدت شعبي العزيز ، وأنتم حضرات السادة أن المشاريع التي وصفناها لكم وعدناها أمامكم ليست مشاريع بظالة وأنها ليست مشاريع ستعتمد بعد عام أو سنتين ، بل هي



مشاريع استثمار ستبقى لسنين وعشرات السنين ، بل هي كذلك مشاريع سوف لن تمكن فقط العاملين فيها من أخذ الأجور والأجور اللازمة . بل لما لها من انعكاسات على أشغال أخرى ونشاطات أخرى ، ستكون محورا ينعكس بنفسه بكيفية غير مباشرة على عدة جهات تجارية وميكانيكية وفي ميدان الأعمال اليدوية .

وأخيرا تتمثل الفائدة من هذا البرنامج في أنه لمدة أكثر من 9 أشهر ستتقاضى هذه اليد العاملة الأجرة بكيفية منتظمة ابتداء من فاتح أبريل إلى آخر السنة إن شاء الله وإلى أكثر إن أمكننا ذلك .

فكما قلت 60 مليون يوم عمل معناها 300 ألف رب عائلة يشتغل وكل شخص يعمل إلا وعنده على الأقل 4 أو 5 من الناس يتكفل بهم فسيصبح بهذا العدد مليون و 500 ألف من السكان على الأقل وكأنهم لم يعرفوا الجفاف أو لم يعرفوا النقص في نشاطهم الفلاحي أو الصناعي الخفيف والصغير . ولماذا أقول هذا؟ أقول هذا ، لأنه من واجبا أن نأخذ بعين الاعتبار ما تقاسيه البادية من تضحيات ومن مشاق .

فلذا أريد من أهل المدن بكيفية عامة وأهل القرى أن يأخذوا بيد سكان البوادي لأسباب متعددة ، السبب الأول هو أنه لولا الفلاح والكساب لما وجد الزبون لصناعاتنا الصغيرة والمتوسطة ولا من يشتري الأبواب وأجهزة الراديو بكثرة ، وبعض التلفزيونات ، ومصنوعاتنا اليومية التي يحتاجها كل بيت بيت . من هو الزبون الذي تستفيد منه سوق المدن؟ هو رجل البادية هو الفلاح هو الكساب .

فعلينا إذن أن نعطيهم مقامه وعلى سكان المدن أن ينظروا إلى حالته . زيادة على هذا من مصلحة سكان المدن أن يبقى سكان البادية في عملهم وإلا كثرت الهجرة من البادية إلى المدن وتكاثرت بذلك الأمراض ومدن القصدير علاوة على ما يترتب على ذلك من انعدام للتوازن البشري وللتوازن البيئي .

لهذا أريد شعبي العزيز وأريد منكم أنتم الذين تحضرون هنا أن تكونوا رسلنا للمدن لتبلغوهم رسالتنا ، وللبادية لتحملوا إليها كذلك رسالتنا وعطفنا وحبنا عليها .

أما النقطة الثانية التي أريد أن أذكرها هنا لسد جميع أبواب القيل والقال أو التكهّنات ، هي قضية الانتخابات التشريعية .

كان بودنا أن نجريها كما كان ذلك مقرا يوم 30 أبريل إلا أن بعض الاقتراحات والإجراءات التي طلبت في إطار اللجنة الوطنية العليا للسهر على الانتخابات ، التي أعتبرها وجهة ومن شأنها أن تؤدي بنا إلى السبل السليمة ، تتطلب بعض الوقت منها على سبيل المثال لا الحصر إعادة وتجديد اللوائح الانتخابية وإعادة طبع الورقة الانتخابية بكيفية أخرى كأن تكون مثلا مشمعة فضلا عن عدة طلبات أخرى كلها لبيت وكلها ستدخل في حيز التطبيق . فلذا لا يمكننا عمليا أن نذهب إلى الاقتراع إلا يوم 25 من شهر يونيو ، ذلك اليوم الذي نريده يوم فرح ويوم سرور ويوم استبشار نريده أن يكون يوم الشفافية ، يوم الحقيقة ، يوم المرأة المضيئة الفصيحة القادرة على أن تعكس لدى خادمتكم الأولى أولا ولديكم أنتم ولدى الخارج صورة المواطن المغربي الذي كلفه مواطنوه بأن يقوم بالأمانة وأن يؤديها أحسن تأدية وأن يدفع بهذا البلد الأمين في طريق الحرية والكرامة في نطاق الدستور والقانون .

فهنأ نعيد أننا نريد الشفافية ونريد الصراحة ونريد الوفاء والولاء من جميع الذين سيتعاملون مع



هذه العملية الانتخابية سواء كانوا منتخبين أو موظفين من أي إدارة أو وزارة كانت .

أما النقطة الثالثة فهي قضية صحرائنا المغربية، تعلمون، شعبي العزيز أنه منذ 1975 ونحن جميعا لانستكين إلى الراحة ولا نعرف حتى النوم العميق الطبيعي، ولا نعرف لكل هذا مذاقا ولا نعرف له طعما . واليوم وبعد هذه السنين الطويلة والتضحيات الجسيمة والجراح التي تضرر منها كل بيت بيت في المغرب . فما من بيت إلا وله أرملة أو له أيتام أو له معطوبين لكن مع هذا كله فقد وقفنا جميعا ووقفت على رأسكم لأنه كنت دائما أحس أن إيمانكم يقوي إيماني وأن سهري يكافأ براحتكم لأنكم كلما دعيتم للتضحية كان جوابكم نعم .

وها نحن اليوم لم يبق أمامنا إن شاء الله إلا تسعة أشهر لأنه كما تعلمون اقتضى مجلس الأمن الدولي في قراره الأخير أن تجري عملية الاستفتاء قبل نهاية السنة . وستجري إن شاء الله هذه العملية الاستثنائية التأكيدية قبل آخر السنة . وسيتنصر الحق المغربي في هذه العملية إن شاء الله، وبما أن الله سبحانه وتعالى يحب العبد الملحاح فإني أمل منه سبحانه وتعالى من اليوم إلى آخر السنة أن يهدي جميع أبنائنا الذين هم موجودون في الجهة الأخرى وأن يلهمهم قبل هذا الموعد الإلتحاق بوطنهم الأم حتى يروا ماذا يفعل المغرب . فإذا حلت بقلوبهم الهداية الربانية، وما هذا على الله سبحانه وتعالى بعزير وجاؤوا مستفسرين على الأقل إخوانهم الصحراويين الآخرين . . ما فعل بكم وطنكم وماذا فعل بكم ملككم سيكون جوابهم ما أجاب به النبي صلى الله عليه وسلم سيدي وجدي أهل قريش، فيقولون أب كريم وابن أخ كريم .

وهكذا يمكن ألا تكون هناك عملية استفتاء وأن لا يكون هناك لا غالب ولا مغلوب ويكفي الله المؤمنين القتال، ولا يكون ذلك اليوم المقرر للاقتراع، إلا يوم اللقاء للعناق بين الأسر وبين الإخوان . هذا حلم، ولكن في السياسة المقدسة العليا - فضلا السياسة اليومية المحترفة- السياسة البعيدة النظر، الحلم ليس حراما بل ما تحققت عدة انتصارات وإنجازات إلا لأن الله سبحانه وتعالى ألهم بعض الناس ليحلموا فيعملوا ويطلبوا الله أن يبارك عملهم فيبارك الله عملهم فيصبحوا ناجحين . أما إذا أرادت الإرادة الربانية أن نذهب إلى الاستفتاء فسندهب إليه مؤمنين بأننا سننتصر ولكن في القلب حزاة وفي القلب جروح ، لأنه سنخرج من المعركة هذا وجهه مرفوع وهذا وجهه متكسر ومع ذلك وكيفما كان عدد الخاسرين سوف يكونون هم الراحين وسنربح جميعا على أرض وطن واحد، لمستقبل واحد .

هذه النقاط حضرات السادة، شعبي العزيز، هي التي تكون الآن برنامجنا الأعلى لهذه السنة وليس معنى هذا أن تتبع الأشغال الحكومية والإنجازات اليومية لياخذ باهتمامي ولا بسهري أبدا ولكن أهدافنا وعملنا سيكون مركزا أولا على إغناء الذين تضرروا من الجفاف، وبالأخص من جراء نقصان الحبوب والترفيه عليهم بمشاريع استثمارية ذات فوائد مهمة للسنين الكثيرة المقبلة .

ثانيا، فتح الباب على مصراعيه أمام وطننا العزيز وأمام شعبنا العزيز وأمام شبابنا العزيز ليدخل مرحلة جديدة في حياته اليومية ليصبح مثلا يحتذى وبلدا نظامه يقتدى .

وثالثا، خلق الجو المناسب للفوز بالاستفتاء إما بواسطة الاقتراع أو بواسطة التأخي في هذه السنة



إن شاء الله وهذا ما يقتضي منا جميعا - شعبي العزيز - ولم يبق أكثر مما مضى - شيئا من الهدوء والاطمئنان وبالأخص من حيث الرغبات والمطالب الاجتماعية . والحالة هذه أن الكل يعلم - والله شاهد على هذا - أنه لو وجدت ذهب الدنيا والفضة لأعطيتم إياه صباح مساء ومساء صباح . لكن لا يمكننا أن نعمل إلا بما هو في متناولنا الآن ولا سيما أن مشكل البطالة والعمل هو مشكل عالمي نراه حتى في بعض الدول الكبرى المصنعة التي وصلت بها الضرورة والحاجة إلى التفكير في اقتسام العمل أي إلى التفكير في أن يقتسم فلان عمله مع فلان الذي لا يعمل له . نعم المأجورون موظفين كانوا أم في القطاع الخاص معهم الحق في أن يطالبوا بأكثر . وكل إنسان يجب عليه أن يعمل حتى يمكنه أن يطالب بالأكثر ويكون طموحا كما أراد الله وكما أراد ديننا ولكن عليهم أن ينظروا إلى الذين لا شغل لهم نهائيا وهم كثيرون جدا . عليهم أن يعينونا بسلام اجتماعية مؤقتة حتى نتمكن من خلق وسائل الترفيه عليهم هم أنفسهم ، أما إذا كانت الضوضاء والفوضى في الشارع فسيترتب عنها عملان . . العمل الأول البديهي وهو فرض الأمن والقانون كيفما كان الحال . ولكن هذا لا يكفي . هذه ليست طريقتي التي اخترتها منذ اثنين وثلاثين سنة . طريقتي هي الإقناع . طريقتي هي العمل مع الجميع بيد واحدة وبمشاركة الجميع . طريقتي هي الحوار . طريقتي هي عدم قطع الحبل وقطع التيار ولكن من واجب الواجبات على هو درء المفسدة قبل جلب المصلحة . وهذا يجب أن يكون واضحا في ذهن كل واحد من المسؤولين أينما كانوا وكيفما كانت مطالبهم ولو مشروعة لأن هناك أناس لا يعمل لهم لهم الأسبقية وهناك جو انتخابي علينا أن لانعكره وهناك جو مصيري فيها يخص قضية الصحراء علينا أن نبقي له مجتدين .

فليعطوني وليعطوا لبلدهم مهلة ، وليسهلوا كذلك على الذين ينتمون إليهم عملهم في المستقبل بعد الانتخابات إن هم شاركوا في حكومة أو في برلمان ، أما إذا تراكمت المشاكل من هذه الهيئات الشغيلة على اختلافها ، من سيجد هذه المشاكل مستفحلة ومكبرة؟ سيجدها الذين ينتمون إليهم سياسيا وستصبح عملية النفس الجديد بالبرلمان الجديد والحكومة الجديدة وبالدواليب الدستورية الجديدة سيصبح عملا أشلا منذ الولادة ، وهذا شيء مخالف للحكمة - شعبي العزيز - ومخالف للتبصر وللتعقل الذي أعلمه فيك .

هذا الإطار للأناة والتبصر والحكمة والتعقل يؤدي بنا إلى أن لا نغفل مأساة وقعت عندنا كما تقع في جميع الدول والبلدان . مأساة خلقية لا أذكرها لذكرها لأنها تدنس الفم الذي يذكرها واليد التي تكتبها ولكن اذكرها بقول الشاعر عندما كتب في حق قبيلة إلى ملك من الملوك ويقول لهم بها :

وظلم جره سفهاء قوم وحل بغير جارمه العذاب

نحن فخورون بشرطتنا المغربية . فخورون بها وأنا الذي تعاملت معها منذ اثنين وثلاثين سنة أشهد الله أنه لم تخن أبدا شعارها «الله - الوطن - الملك» ؛ هناك خمسة أو ستة رؤوس عليهم أن ينسحبوا رغم أنهم لم يمثلوا أمام القضاء ولم يذكرهم القضاء ولكن أنا أعرفهم وعليهم أن يغادروا جهاز الشرطة . أما الشرطي المسكين الواقف في الطريق أو أمام بيت ، والذي من واجبه أن يحمي كل واحد منكم إذا صاح . . سارق . . سارق أو إذا صاح . . يا شرطي يا شرطي ، أن ندنسه بما وقع فهذا حرام .



إذن فلنعمل جميعا، شعبي العزيز، حضرات السادة، في إطار القانون وفي إطار السلم الاجتماعية وفي إطار الطمأنينة والاطمئنان وفي إطار الشغل . نحن في حاجة الى شغل لخلق المال لتوجيهه للشغل لخلق مال أكثر وهكذا . . حتى يعرف هذا البلد النمو الاقتصادي والاجتماعي الذي يطمح اليه .

وأخيرا يسرني - حضرات السادة - أن أرحب بكم جميعا وبالأخص بالمنتخبين الجدد، الذين يحضرون لأول مرة حفلة الولاء لأقول لهم مرحبا بكم وهنيئا لكم على الثقة التي وضعها فيكم مواطنوكم . واعملوا جادين صباح مساء حتى تحققوا لمنتخبكم مطامحهم وأمالهم فيكم .
«وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» صدق الله العظيم ، والسلام عليكم ورحمة الله .

3 شوال 1413 الموافق 27 مارس 1993